عائلة الأمير عبد القادر في مراسلات القنصل دوما

نورالدين بودربالة*

د. عابد سلطانة*

الملخص:

يتناول موضوع الدراسة المتواضعة الموسومة بـ:" عائلة الأمير عبد القادر في مراسلات القنصل دوما (Daumas) ". يتم فيه تسليط الضوء على حياة الأمير عبد القادر العائلية والاجتماعية، بناءا على المعلومات التي أوردها القنصل دوما في مراسلاته، وهو يشغل وظيفته كقنصل فرنسا بدولة الأمير مابين سنتي 1837– 1839 م، مما يحيل إلى ضرورة الرجوع إلى المصادر الأولية في كتابة سيرة الأمير؛ فالقبطان "دوما "وبحكم المنصب الذي شغله لدى الأمير عبد القادر كقنصل لفرنسا، كان فاعل تاريخي هام عاين ودون وبشكل دقيق عديد التقارير والرسائل عن مجتمع بايلك الغرب بكل مكوناته، من قبائل وزعامات وأحداث، والتي تأخذ اليوم طابع الدراسات المونوغرافية الوحيدة عن زمن الأمير عبد القادر، فهي محصلة معايشة لواقع كان فيه القنصل "دوما" والأمير عبد القادر أبرز فاعلين تاريخيين.

لقد ركزت عديد الكتابات التاريخية على سيرة الأمير في شقها السياسي والمقاوماتي، دون الالتفات لحياة الأمير الاجتماعية والعائلية، ومن ثمة، تهدف هذه الدراسة لكتابة سيرة متكاملة عن حياة الأمير، وذلك بمقاربة الوضع الاجتماعي والثقافي، الذي كان يتحرك من خلاله الأمير (الأسرة والقبيلة والزاوية).

الكلمات المفتاحية:

القنصل دوما؛ بايلك الغرب؛ مراسلات، عائلة الأمير؛ النسب الشريف، علاقات المصاهرة؛ حركات المقاومة؛ النفوذ؛ الزعامة؛ الاحتلال الفرنسي.

مقدمة:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى رسم صورة لعائلة الأمير عبد القادر كما صورتها مراسلات القنصل دوما (Daumas)، والسبب في اختيار هذا الموضوع نوجزه كما يلي:

– ذلك التركيز المفرط في سيرة الأمير عبد القادر، على تاريخ المقاومة (التاريخ السياسي والعسكري)، دون الالتفات لحياة الأمير الاجتماعية والعائلية.

– السعي لكتابة سيرة متكاملة عن حياة الأمير، وذلك بمقاربة الوضع الاجتماعي والثقافي، الذي كان يتحرك من خلاله الأمير (الأسرة والقبيلة والزاوية).

* طالب دكتوراه تاريخ حديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر–، bouderbalanoureddine@yahoo.fr.

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر–، abed_soltana@yahoo.fr.

– ضرورة الرجوع إلى المصادر الأولية في كتابة سيرة الأمير؛ فالقبطان "دوما "وبحكم المنصب الذي شغله لدى الأمير عبد القادر كقنصل لفرنسا،كان فاعل تاريخي هام عاين ودون وبشكل دقيق عديد التقارير والرسائل عن مجتمع بايلك الغرب بكل مكوناته، من قبائل وزعامات وأحداث، والتي تأخذ اليوم طابع الدراسات المونوغرافية الوحيدة عن زمن الأمير عبد القادر، فهي محصلة معايشة لواقع كان فيه القنصل "دوما" والأمير عبد القادر أبرز فاعلين تاريخيين.

– إن القراءة المتأنية لهذه المراسلات، تعكس إلى حد ما ذلك الهوس الإستخباراتي العلمي الذي كان يميز عديد ضباط الحملة الفرنسية على الجزائر، في سعيهم لاختراق عمق المجتمع الريفي الجزائري، والقبض على الميكنيزمات التي كانت يتحرك من خلالها الفعل المقاوماتي في جزائر القرن التاسع عشر. فالأسئلة التي تأسست عليها مراسلات "دوما" وتقاريره هي أسئلة تبحث في ظواهر اجتماعية كا"لنفوذ" و"الزعامة" و"الوجائهية" و"التحالفات"، ودور"العصبيات" و"الولاءات" و"المقدس" و"الإسلام "الزاوياتي"، وعلاقات"المصاهرة"، فإلى أي مدى رصدت لنا مراسلات "دوما" وتقاريره واقع الحياة الاجتماعية زمن الأمير عبد القادر، خاصة ما تعلق بعائلة الأمير ودورها الديني والإجتماعي؟.

القنصل"دوما"1803م–1871م:المسار والمهام؟:

هو ميلشيور جوزيف أوجين دوما (Melchior-Joseph-Eugène Daumas)، ولد في الرابع من شهر سبتمبر 1803م، التحق كمتطوع بالجيش الفرنسي سنة 1822، ثم ارتقى لرتبة ملازم -sous lieutenant سنة 1827، قدم إلى الجزائر سنة 1835، وبموجب معاهدة التافنة سنة 1837م عين قنصلا[1] لفرنسا لدى الأمير عبد القادر بين سنتي1837– 1839 (القنصلية الفرنسية بمعسكر)، تقلد عديد المناصب السامية – عسكرية وسياسية– في الجيش الفرنسي، مكنته من تعلم اللغة العربية، والاهتمام بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري، الذي قاربه من خلال مجموعة من الدراسات والتآليف القيمة، نذكر منها[2]:

- **Les Kabyles de l’est .**
- **Le Sahara algérien .**
- **Mœurs et coutumes de l’Algérie.**
- **Les Chevaux du Sahara**

علاقة القنصل دوما بالأمير عبد القادر:

على غرار الفترة التي قضاها دوما في دولة الأمير كقنصل (1837–1839)، عين أيضا مرافقا– مؤنسا– للأمير خلال فترة سجنه بقلعة لاملاق Lamalgue بفرنسا، ثم نقل إلى سجن أومبواز (أي بعد

[1] تقرر تعيين قنصل– ممثل– فرنسي في دولة الأمير بمقتضى معاهدة التافنة، ينظر الصفحة الأولى من مقدمة كتاب المراسلات:
Georges Yver , Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), 1er édition, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912, p.I.

[2] NARCISSE Faucon, Le livre d’or de L’Algérie, Challamel et Cie éditeurs librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1989,T1, pp. 196- 197.

توقيف القتال، نقل الأمير وحاشيته إلى فرنسا في 22 ديسمبر 1847م)[1] ، والملاحظ أن مواضيع الأسئلة التي وجهها دوما للأمير تتعلق أساسا بحياة العرب الاجتماعية (قضايا المرأة؛ العادات والتقاليد؛ والعقيدة الإسلامية)، وقد أدرج الأمير محمد هذه المسائل في كتابه تحفة الزائر[2]، كما وثق دوما كتابه "خيول الصحراء" بإجابات ومذكرات الأمير عبد القادر، وهو ما يدل على العلاقة الإنسانية التي ظلت تربط القنصل دوما بالأمير[3].

التعريف بالكتاب:

إن مادة هذا الكتاب أرشيفية بالدرجة الأولى، فهي مجموع المراسلات والتقارير اليومية التي كان دوما يعدها، وهو يشغل وظيفة كقنصل في دولة الأمير مابين سنتي 1837–1839م، وقد تم طبعها سنة 1912م في مؤلف تحت عنوان:

- Daumas, Eugène (1803-1871), Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), par Georges Yver, 1er édition, Alger, Adolphe Jourdan, Paul Geuthner, Paris, 1912.

لقد تنوعت موضوعات هذه المراسلات، فمنها التقارير العسكرية، والسياسية، عن أحوال الأمير ودولته الفتية، كما تضمنت موضوعاتها معلومات مهمة عن الواقع الاجتماعي، والحياة اليومية لقبائل الغرب الجزائري.

قد ألحق دوما إحدى مراسلاته، والتي بعثها بتاريخ 13 أفريل 1839م، بقائمة تثبت تراجم لعديد الشخصيات المهمة في مقاطعة وهران، بما فيها عائلة الأمير (محل الدراسة)، وأعيان حاشيته، رجال الدولة وكبار الموظفين[4]، على أنه سيتم عرض هذه التراجم كما جاءت في الأصل، مع إضافة بعض الملاحظات لإيضاح الفهم فقط، فمراسلة دوما وما تحويه من مادة خبرية؛ فهي ترسم نظرة شخصية فرنسية لعائلة الأمير عبد القادر.

عائلة الأمير: فاعلية النفوذ.

إن ما يسترعي الانتباه في هذه المراسلات التساؤل الملح للقنصل دوما عن السر وراء تزعم الأمير عبد القادر للمقاومة، ونفوذ عائلته في أوساط قبيلة الحشم، وهو الإلحاح الذي أجاب عنه ولو جزئيا في دراسته عن عادات وتقاليد الجزائريين، ، فالمجتمع الريفي كان مجتمعا قبليا بامتياز، تمارس فيه السلطة والنفوذ وفق ميكانيزمات قبيلة (العصبية والولاء)، بما يسمح بتصدر الزعامات السياسية

---

[1] الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص177، 178.

[2] الأمير محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، مصر، 1903، ج2، ص ص 161– 185.

[3] برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة، ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، لبنان، 1997، ص ص 495– 501.

[4] Yver, Op. Cit, p. 64.

(القياد) والزعامات الروحية (المرابطين) للسلم الاجتماعي، حيث يعكس هذا التراتب وجود فئات محظوظة، سواء ماديا أو معنويا "الأرستقراطية العسكرية" "الأرستقراطية الدينية"، وهي الفئات التي ظلت تحتكر السلطة، والتشريع داخل الجسم القبلي، يطلق عليها القنصل دوما تسمية "طبقة النبلاء"، دائما وحسب دوما فهذه الفئة (النبلاء) تستمد نفوذها بناءا على النسب الشريف؛ النبل العسكري؛ الشرف الديني (البركة)[1] ، ويمكن توضيح ذلك كالآتي:

النسب الشريف: "الشرف بالدم"؛ يمثله المنتسبين لآل البيت النبوي، تمتع الأشراف بوقار وتبجيل من قبل المغاربة، ومن ثمة اعترف بهم كفئة مميزة في المجتمع، تتمتع بنفوذ معنوي أكثر منه مادي[2].

النبل العسكري: يمثله"الأجواد"، المنتمين للعائلات العريقة في البلد، ذات الأصول" القريشية، والتي فرضت قوتها بالسيف (قوة عسكرية)[3].

النبل الديني: يمثله المرابطون، ظل هؤلاء محل تبجيل في الأوساط الاجتماعية، نظير لما اضطلعوا به من دور، لا يقارن إلا بمدى نفوذهم الروحي، والدنيوي[4]، فهو ليس مورث "كالشرف"، بل "مستحق"، وهو أنفذ من النبل العسكري[5].

بناءا على ما ذهب إليه دوما فعائلة الأمير تصنف من ضمن العائلات المرابطية الشريفة الأصل، يتأسس نفوذها على" الجينالوجيا"، وهو نفوذ عمودي، يتأسس عليه نفوذا أفقيا في تسيير العنف (الصلاح والبركة)، اجتماعيا، وسياسيا، مما جعل هذه العائلة تتمتع بمكانة اجتماعية داخل قبيلة الحشم، أما على المستوى السوسيولوجي تصنف عائلة الأمير ضمن العائلة الموسعة[6] (Famille élargie)، وهو ما يتوافق مع ما ذهب إليه صاحب تحفة الزائر؛ على أنه كان في بيت الأمير عبد القادر أكثر من ستين فردا، ما بين أقارب وخدم، يحظون كلهم بإشراف أم الأمير لالا الزهرة، وتوجيهاتها، أي بعد وفاة الشيخ محي الدين[7] .

الأمير عبد القادر: النسب والانتماء:

---

[1] Daumas, Mœurs et coutume de l' Algérie;Tell — Kabylie — Sahara, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1853, pp. 14-16.

[2] Ibid, p. 17.

[3] Ibid, p. 18.

[4] عن المرابطين، دائما ما تورد عبارة "خص الله الأنبياء بالمعجزات، والأولياء بالكرامات"، كتبرير لا متناهي لنفوذ المرابطين، ينظر: - WALSIN Estarhazy, De la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger, librairie de Charle Gosselin, Paris, 1840, p.296.

[5] Daumas, Op. Cit, pp. 16-18.

[6] وصف بورديو العائلة الموسعة:" تشكل الأسرة الممتدة الخلية الأساسية في المجتمع،لا تقتصر على أسر الأزواج وذرياتهم، بل تضم كامل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، مشكلة مجموعة اجتماعية متماسكة تحت سلطة أبوية"، يراجع: -PIERRE Bourdieu, Sociologie de l'Algérie, Huitième edition, Paris, 1958, p.13.

[7] الأمير محمد، مصدر سابق، ص ص 61-162.

أثبت الأمير عبد القادر نسبه الشريف، وذلك ردا على أسئلة دوما، في رسالة مؤرخة بتاريخ 13 ربيع 1264هـ الموافق لـ 23 فيفيري 1848م، كتبها الكولونيل دوما من إملاء الأمير نفسه، أي حين كان متواجدا بطولون، بفرنسا. وفي رسالة أخرى مؤرخة بأوائل رجب 1271هـ الموافق لشهر مارس 1854م، أثبت الأمير فيها– أي في هذه الرسالة– صحة نسبه الشريف، يقول الأمير ردا على سؤال دوما:" تريد أن تعرف شجرة نسبي، هاهي إذن؛ أنا عبد القادر ابن محي الدين، ابن مصطفى، ابن محمد، ابن المختار، ابن عبد القادر، ابن أحمد، ابن محمد، ابن عبد القوي، ابن خالد، ابن يوسف، ابن أحمد، ابن شعبان، ابن محمد، ابن مسعود، ابن طاوس، ابن يعقوب، ابن عبد القوي، ابن أحمد، ابن محمد، ابن إدريس الأصغر، ابن إدريس الأكبر، ابن عبد الله، ابن الحسن، ابن الحسين، ابن فاطمة، بنت رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وزوجة علي ابن أبي طالب، ابن عم النبي– عليه الصلاة والسلام–"[1].

تراجم لأعيان عائلة الأمير عبد القادر (عائلة سيدي قادة بن المختار)[2]:

لالا الزُهرة: والدة الأمير عبد القادر، تبلغ من العمر 50 سنة، إمرأة فاضلة، أكثر من مرة أبدت اهتماما تجاه تحسين وضعية السجناء الفرنسيين، لعبت دورا سلطويا مؤثرا في نفسية ابنها الأمير، فكان يشاورها، ويأخذ برأيها أحيانا حتى في القضايا المصيرية، وهي أرملة المرابط سيدي محي الدين،لم تتزوج بعد وفاته[3].

سيدي محمد السعيد: أخ الأمير، يبلغ من العمر 40 سنة، (محمد السعيد هو ابن لالا وُريدة الزوجة الثانية لسيدي محي الدين، كان عمره سنة 1841؛ 38 سنة[4])، مرابط اتبع نهج والده سيدي محي الدين، وهو لا يزال يقيم بالقيطنة بواد الحمام؛ بوحنيفية، ورث الإشراف على زاوية القيطنة، اتخذ من التصوف والزهد منهجا لحياته الدينية، أثر الحزن على نفسيته منذ وفاة ابنه البكر، الذي قتل في هجوم على وهران، وهو زوج ابنة سيدي البغدادي؛ قايد العطاف قرب مليانة– عائلة البغدادي من العائلات المرابطة بوادي الروينة، عرفت خلال الفترة التركية بزمالة البغدادي–[5].

سيدي مصطفى: أخ الأمير يبلغ من العمر 30 سنة، (سي مصطفى هو ابن لالا وُريدة، عمره سنة 1841؛ 26 سنة، "وهو الذي كان يبحث سنة 1833م من ينادي به سلطانا على قبائل

---

[1] ALEX. Bellemare, Abd-EL-Kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1863, pp. 14- 15.

[2] Yver, Op. Cit, pp. 642- 645.

[3] Yver, Op. Cit, 642.

[4] ودان بوغفالة، عبد القادر: عائلته، طفولته، مبايعته سلطانا على العرب، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر " عبقرية في الزمان والمكان"، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر، تنسيق، أ.د بوغفالة ودان، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014م، ص 12.

[5] Yver, Op. Cit, p. 642.

الصحراء"[1]).استقر في كاشرو (سيدي قادة)، شغل منصب قايد فليتة، ثم تخلى عن منصبه، أبدى ميولاته لسيدي موسى قايد درقاوة، وخلال الهدنة الأولى (يقصد معاهدة ديمشال)، حاول الحصول على بيعة له ليكون سلطان الشرق، وقد عفا عنه الأمير، وبعد مدة عين بايا على المدية، لم يكن كفء لمنصبه، وأبدى ضعفا في تسيير شؤونه، مما اضطر الأمير إلى عزله، ليس له أي نفوذ اليوم، تزوج سيدي مصطفى من الزُهرة ابنة سيدي علي بوطالب[2].

خديجة: أخت الأمير تبلغ 25 سنة، امرأة فاضلة ومتخلقة، يحبها الأمير كثيرا، تزوجت من سيدي مصطفى بن التهامي (خليفة الشرق)[3].(لالة خديجة هي الأخت الكبيرة لعبد القادر، كانت تبلغ من العمر 36 سنة في عام1841م. تزوجت سنة 1824م من ابن عمتها مصطفى بن التهامي، "تلقت لالا خديجة هدية من زوجة الباي حسن– آخر بايات وهران– كل الكماليات الضرورية لزفافها؛ وهو عربون صداقة يدل على مدى التقدير الذي كانت تحظى به عائلة الأمير"[4]).

سيدي الحسين: أخ الأمير يبلغ 19 سنة، يتلقى تعليمه على يد أخيه الأكبر سيدي محمد السعيد، الأمير يحبه كثيرا، وهو منطوي على مطالعة الكتب الدينية[5].(سيدي الحسين هو ابن لالا فاطمة،كان عمره سنة 1841؛ 17سنة[6]).

المرتضى: أخ الأمير يبلغ 10 سنوات، ابن أسيرة[7]. (المرتضى هو ابن لالا مباركة،كان سنه في 1841؛ 18سنة[8]).

عائلة سيدي علي بوطالب:

سيدي علي بوطالب: يبلغ 60 سنة أخ سيدي محي الدين، وعم الأمير، يبدو ميالا للجاه والثروة، لم يلعب أي دور يذكر، تزوج الأمير من إحدى بناته –خيرة–[9]. تزوج سيدي علي بوطالب من إمراة تسمى أمينة، أنجبت خمسة بنين، وأربع بنات[10].

---

[1] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص ص12– 13.

[2] Yver, Op. Cit, pp. 642- 643.

[3] Yver, Op. Cit, p 643.

[4] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 14.

[5] Yver, Op. Cit, p. 643.

[6] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص12، ص 14.

[7] Yver, Op. Cit, p. 643.

[8] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص12، ص 14.

[9] Yver, Op. Cit, p. 643.

[10] Adrien Delpech, Histoire d'El- Hadj Abd- El- Kader par son cousin El- Hossin Ben Ali Ben Abi Taleb, in revue africaine, v 20/1876, p. 419.

سي عبد القادر: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير يبلغ من العمر 40 سنة، منافس للأمير، اتبع نهج درقاوة، وهو المرابط الذي يتمتع بنفوذ في وسط قبيلة الحشم، لم يأت يوما لزيارة معسكر[1].

سي أحمد: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير يبلغ 38 سنة، شغل منصب خوجة الأمير، بعدها قايد فليته، لكنه فقد كل ما لديه بفعل ثورة بن موسى الأغواطي، رجل نزيه لم ينتهز أي فرصة ليصل إلى السلطة[2].

سي الميلود: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير يبلغ 35 سنة، قايد فليته، حصل على ذلك نتيجة شجاعته، لكن الأمير يخشاه وحذر منه[3].

سي مصطفى: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير يبلغ 25 سنة، لم ينخرط أبدا في الحرب[4]

سي الحسين: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير يبلغ 12 سنة، يزاول تعلمه لمبادئ العقيدة الإسلامية في سيدي قادة (كاشرو)[5]. وهو صاحب الرسالة التي ترجمها ديلباش في المجلة الإفريقية لسنة 1876م، تحت عنوان: "تاريخ الحاج عبد القادر من خلال ابن عمه الحسين بن علي بن أبي طالب"[6].

سي محمد: ابن سيدي علي بوطالب، وابن عم الأمير، يبلغ 8 سنوات[7].

عائشة (عيشة): ابنة سيدي علي بوطالب، تبلغ 44 سنة، وهي أرملة سي محمد بن الطيب الذي قتلته قبيلة الدوابر[8].

خيرة: ابنة سيدي علي بوطالب، تبلغ 30 سنة، متزوجة –زوجة الأمير– امرأة متخلقة وفاضلة، تحظى باحترام الجميع[9].(لالا غنية خيرة، أنجبت بنتين إحداهما تبلغ 10 سنوات والأخرى 8 سنوات[10]).

الزُهرة: ابنة سيدي علي بوطالب، تبلغ 22 سنة، زوجة سيدي مصطفى أخ الأمير[1] بنت النبي– فطيمة– : ابنة سيدي علي بوطالب، تبلغ 18 سنة، زوجة سيدي الحسين أخ الأمير[2].

---

[1] Yver, Op. Cit, p. 643.

[2] Ibid, pp. 643- 644.

[3] Ibid, p. 644.

[4] Ibid, p. 644.

[5] Ibid, p. 644.

[6] Delpech, Op, cit, p. 417.

[7] Yver, Op. Cit, p. 644.

[8] Ibid, p. 644.

[9] Yver, Op. Cit, p. 644.

[10] ودان بوغفالة، مرجع سابق، ص 15.

محمد بن موسى: الأسمر، ابن زنجية أخت الأمير توفت، يبلغ 22 سنة، رجل شجاع، أصيب مرات عدة في الحرب ضد الفرنسيين[3].

خيرة: أخت السابق (محمد بن موسى)، وابنة أخت الأمير تبلغ 20 سنة، زوجة سيدي عبد القادر بن الناصر وقاف حارس الخليفة مصطفى بن تهامي[4].

أعمام الأمير وأخواله:

سيدي عمار بن دوخة: عم الأمير، قاضي هاشم الشراقة، مرابط يتمتع بنفوذ واسع، ورجل معروف بصلاحه[5].

سي عمار: خال الأمير، مرابط، وقاضي فرندة[6].

سي الحاج بن دوبة: خال الأمير، مرابط يتمتع بنفوذ قوي في وسط قبيلة الحشم[7].

سي بن يمينة: خال الأمير، يتمتع بنفوذ قوي وسط قبيلة الحشم[8].

ملاحظات واستنتاجات:

– ذكر دوما تراجم لشخصيات تنتمي لثلاث عائلات هي: عائلة سيدي محي الدين، عائلة سيدي علي بوطالب، أعمام الأمير. تنحدر كلها من عائلة سيدي قادة بن المختار.

–لم يذكر دوما كل زوجات سيدي محي الدين، واكتفى بذكر والدة الأمير لالا زهرة؛ أي عندما ذكر دوما إخوة الأمير كان يشير بعبارة أخ، أخت، ولم يذكر أمهاتهم، مع العلم أن للأمير إخوة من أب واحد، وأربعة زوجات.

– بعد مقارنة أعمار الشخصيات التي أوردها دوما مع مصادر أخرى، وجدنا بعض التفاوت والاختلاف، وهو بطبيعة الحال راجع لافتراض أعمار الشخصيات، وهو أمر بديهي لأبناء ذلك الزمان (انعدام توثيق تاريخ الميلاد).

---

[1] Ibid, p. 644.

[2] Ibid, p. 644.

[3] Ibid, p. 644.

[4] Ibid, p. 644.

[5] Ibid, p. 645.

[6] Ibid, p. 645.

[7] Ibid, p. 645.

[8] Ibid, p. 645.

– أورد دوما بعض المواقف المحرجة ضمن تراجمه؛ من خلافات شخصية وعائلية بين الأمير وأقرباءه، وتبقى انطباعات دوما يكتنفها الغموض، ويفرض على الباحث تحري الصدق التاريخي من هذه المراسلات.

– من الذين قُدر لهم أن يسافروا مع الأمير إلى منفاه بفرنسا سنة 1847م؛ لالا زهرة والدة الأمير، وأخته لالا خديجة، خيرة بنت موسى، خيرة بنت بوطالب زوجة الأمير، مصطفى بن التهامي[1].

– الفائدة العلمية من هذه المراسلة: تعكس هذه المراسلة المكانة التي تحظى بها عائلة الأمير عبد القادر في الأوساط الشعبية، ليس باعتباره زعيما للمقاومة فحسب، بل إلى الأدوار والمكانة التي لعبها أفراد العائلة، هذه العائلة التي عرفت بنفوذها الروحي والديني والعلمي في وسط قبيلة الحشم – وليس أدل من ذلك؛ تبنيها للطريقة القادرية، وتسيير زاوية القيطنة–، ونفوذها المادي؛ الأملاك، والرمزي؛ الجينالوجيا والنسب الشريف، وأخيرا النفوذ السلطوي؛ باعتبار الأمير رائدا للمقاومة الشعبية خلال القرن التاسع عشر.

– إمعان القنصل "دوما" في التأكيد على علاقات المصاهرة، ودورها في تشكل نفوذ عائلة الأمير عبد القادر.

–تركيز "دوما"على الصراعات والصدامات والتناقضات الاجتماعية داخل عائلة الأمير، وبين هذه الأخيرة وباقي القبائل بمعسكر.

– تركيزه على دور العلاقات الدينية والروحية بين عائلة الأمير، وباقي العائلات المرابطية،كعائلة البغدادي، وعائلة البركاني.

– تركيزه على ظاهرة الشرفاوية في المجتمع المعسكري.

– تسليط الضوء على عائلة الأمير كأنموذج للعائلة العربية الأبوية الذكورية المعتدة بنسبها.

خاتمة:

في ختام هذه المساهمة البسيطة يمكن القول أن الباحث لا يمكنه قراءة هذه المراسلات إلا على ضوء العلوم المساعدة الأخرى، حتى يتسنى له الخروج بنتائج موضوعية، فهذه المراسلات على أهميتها التاريخية، إنما عكست الخلفية الإيديولوجية لدوما، أكثر مما عكست واقع المجتمع آنذاك.

قائمة المراجع:

1. الأمير محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ج2، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش، مصر، 1903.

[1] للإطلاع على قائمة الأشخاص المرافقين للأمير عبد القادر إلى فرنسا سنة 1847، ينظر: سلطانة عابد، أضواء جديدة عن مغادرة الأمير عبد القادر، مجلة المواقف، جامعة معسكر، العدد 5/ 2010، ص ص 307، 314.

2. الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

3. برونو إتيين، عبد القادر الجزائري، ترجمة، ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، لبنان، 1997.

4. سلطانة عابد، أضواء جديدة عن مغادرة الأمير عبد القادر، مجلة المواقف، جامعة معسكر، العدد 5/ 2010.

5. ودان بوغفالة، عبد القادر: عائلته، طفولته، مبايعته سلطانا على العرب، ضمن كتاب جماعي: الأمير عبد القادر " عبقرية في الزمان والمكان"، منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية جامعة معسكر، تنسيق، أ.د بوغفالة ودان، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2014م.

6. Adrien Delpech, Histoire d'El- Hadj Abd- El- Kader par son cousin El- Hossin Ben Ali Ben Abi Taleb, in revue africaine, v 20/1876.

7. ALEX. Bellemare, Abd-EL-Kader sa vie politique et militaire, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1863.

8. Daumas, Mœurs et coutume de l' Algérie;Tell — Kabylie — Sahara, Librairie de L. Hachette et Cie, Paris, 1853.

9. Georges Yver , Correspondance du capitaine Daumas, consul à Mascara (1837-1839), 1er édition, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912.

10. NARCISSE Faucon, Le livre d'or de L'Algérie, Challamel et Cie éditeurs librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1989,T1.

11. PIERRE Bourdieu, Sociologie de l'Algérie, Huitième edition, Paris, 1958.

12. WALSIN Estarhazy, De la domination Turque dans l'ancienne régence d'Alger, librairie de Charle Gosselin, Paris, 1840.